



يا صاحب القبة البيضاء

يا احب القبة البيضاء في النجف
من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا ابا الحسن الهادي لعلكم
تخطون بالاجر والاقبال والزلف
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن
يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
إذا وصل فاحرم قبل تدخله
مليياً واسع سعياً حوله وطف
حتى إذا طفت سبعا حول قبته
تأمل الباب تلقى وجهه فقف
وقل سلام من الله السلام على
أهل السلام وأهل العلم والشرف

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



No.:
Date



ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ع / ٤ / ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكورة اعلاه، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على استحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

حسباً

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/٧ / ١٧

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير

المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦

تُعَدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - دائرة البحث والتطوير - القصر الأبيض - المجمع التربوي - الطابق السادس

✉ gd@rdd.edu.iq

🌐 Rdd.edu.iq

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات



التدقيق اللغوي

أ. م. د. علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية
الترجمة

أ. م. د. رافد سامي مجيد
التخصص / لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) كلية الآداب

رئيس التحرير

أ. د. سامي حمود الحاج جاسم
التخصص / تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

مدير التحرير

حسين علي محمد حسن
التخصص / لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات / ديوان الوقف الشيعي

هيئة التحرير

أ. د. علي عبد كنو
التخصص / علوم قرآن / تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ. د. علي عطية شرقي
التخصص / تاريخ إسلامي
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد
أ. م. د. عقيل عباس الريكان
التخصص / علوم قرآن تفسير
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية
أ. م. د. أحمد عبد خضير

التخصص / فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م. د. نوزاد صفر بخش

التخصص / أصول الدين
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية
أ. م. د. طارق عودة مري
التخصص / تاريخ إسلامي
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية

هيئة التحرير من خارج العراق

أ. د. مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان / لغة عربية .. لغة
أ. د. محمد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية .. لغة
أ. د. خولة خمري
جامعة محمد الشريف / الجزائر / حضارة وأديان .. أديان
أ. د. نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرآن / تفسير

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي

مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد / باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير

٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١

صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي

ISSN3005_5830

رقم الإيداع

في دار الكتب والوثائق (١١٢٧)

لسنة ٢٠٢٣

البريد الإلكتروني

إيميل

off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

مَجَلَّةُ السَّابِقَةِ اجْتِمَاعِيَّةٌ فَصَلِيَّةٌ تَصَدَّرُ عَنْ دَائِرَةِ الْبَحْثِ وَالدراسَاتِ فِي ذِيَّانِ الْوَقْتِ الشَّبَعِيِّ دليل المؤلف.....

- ١- إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
- ٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - أ. عنوان البحث باللغة العربية .
 - ب. اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
 - ت. بريد الباحث الإلكتروني.
 - ث. ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنكليزية.
 - ج. تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
- ٣- أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠ وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُرَوَّدُ هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدَتْ، في مكانها من البحث، على أن تكونَ صالحةً من الناحية الفنية للطباعة.
- ٤- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4) .
 ٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA
 - ٦- أن يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة البالغة (٧٥,٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقي، أو ما يعادلها بالعملة الأجنبية.
 - ٧- أن يكونَ البحثُ خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
 - ٨- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
 - ب. اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
 - ٩- أن تكون هوامش البحث بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .
 - ١٠- تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
 - ١١- في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الإلكتروني المتوافر على شبكة الانترنت.
 - ١٢- يبلغ الباحث بقرار صلاحية النشر أو عدمها في مدّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله إلى هيئة التحرير.
 - ١٣- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسله إليه وموافاة المجلة بنسخة مُعدّلةٍ في مدّةٍ لا تتجاوز (١٥) خمسة عشر يوماً.
 - ١٤- لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
 - ١٥- لا تعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
 - ١٦- دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
 - ١٧- يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
 - ١٨- يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
 - ١٩- يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
 - ٢٠- تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
 - ٢١- ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد - شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)
 - أو البريد الإلكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
 - ٢٢- لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشروط من هذه الشروط .





محتوى العدد (١١) المجلد الأول السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	أثر إستراتيجية التحدي في تنمية التفكير المنتج في مادة الاجتماعيات عند طالبات الصف الثاني المتوسط	أ.م. د. زينب علي دارا	١٠
٢	الدلالة النفسية للتراكيب النحوية في قصيدة (ابتسم) لإبيليا أبو ماضي	أ.م. د. باسم محمد حسين علي	٢٠
٣	الموقف التركي من الحرب الامريكية على العراق ٢٠٠٣	أ.م.د. جواد كاظم خطاب	٣٤
٤	واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام	أ.م. د. نوري حساني علوان	٤٤
٥	الفنُونُ البلاغيَّةُ في جُمَلِ سَجَعَاتِ «الأساس» للزَّمخشرِيّ «ت٥٣٨هـ»	م.د.علي محمَّد جاسم أ.د. حقي إسماعيل محمود	٥٨
٦	علنية الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة خلال العهد النبوي « جبل الصفا أنموذجاً»	أ.م. د. عمر قحطان عبد اللطيف م. د. عبد الحلیم أحمد محمود	٧٦
٧	تقديم كتاب اللغة العربية للصف الثاني المتوسط في ضوء مهارات التفكير الإبداعي من وجهة نظر المدرسين والمدرسات	م.د. حسنين علي دغير الكناني	٨٦
٨	أثر القيم الإسلامية للأسرة ودورها في المجتمع	م. م باسم عزيز محمد	١٠٨
٩	أثر مرويات أهل البيت (ع) في حفظ السنة النبوية «عرض ودراسة»	م. د. كوثر محمد كاظم جواد	١١٨
١٠	أثر التصميم المحسّن في تنمية الإدراك البصري والحركي لدى طلبة المرحلة الثانوية في دروس التربية الفنية	م. د. انسام اسماعيل محمد	١٣٢
١١	شعر عدنان الصائغ في ضوء النقد الثقافي «جدلية السلطة والاعترا ب والهوية»	م. م. ايمان كاظم ظاهر	١٥٠
١٢	أثر المناخ على الهجرات العربية «دراسة تاريخية»	م. م. وسن عادل عبد الوهاب	١٦٢
١٣	الأنساق الثقافية في فن القصة (المجموعة القصصية «النظرات والعبرات» لمصطفى لطفي المنفلوطي انموذجاً»	م. م. إبراهيم سوادى جبار	١٧٦
١٤	طريقتا مسرحية المناهج والتدريس التبادلي	م. م. افتخار وهيب جري	١٨٨
١٥	موقف الجزائر من التدخلات العسكرية الامريكية في فيتنام دراسة في جريدة «الجمهورية العراقية (1964-1967)» مقال مراجعة	م. م. شهد محمد نزار	٢٠٠
١٦	فلسفه مسرح العبث وتطبيقاته في مبادئ التمثيل لدى طلبة قسم التربية الفنية	م. م. غاردينيا محمد رشيد	٢٠٦
١٧	استخدامات القصب في حضارة بلاد الرافدين	م. م. ميلاد محمد ياسين	٢١٦
١٨	التطرف وأثره على الاستقرار السياسي في نيجيريا» بوكورام أنموذجاً»دراسة تاريخية	م. م. زهراء حسين عبد علي منحوش	٢٢٢
١٩	البعد الأخلاقي في حياة الأنبياء والنص القرآني والضمير الإنساني	م.م. شاکر عبد الحسين	٢٣٤
٢٠	موقف المحكمة الدولية تجاه ازمة النفط الايرانية وحركة مصدق ١٩٥٢	م. م. شيماء فتجان حسناوي م. م. صفاء علي عبد الرضا	٢٤٨
٢١	إدارة التغطية الإخبارية المباشرة في القنوات التلفزيونية أثناء الأزمات: دراسة تحليلية للممارسات المهنية والتنظيمية	م. م. شيبت الحمد جبار ساجت	٢٦٢
٢٢	الرتاء في شعر الشاعر السيد صادق آل طعمة	م. م. مها عباس خضير	٢٧٦
٢٣	البناء الداخلي لمعجم تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري	م. م. رؤى علي إبراهيم م. م. منى علي عبد أبو نايلة	٢٨٦
٢٤	ثنائية اللذة والألم بين طموح النفس وانكسارات الواقع، البخارزي انموذجاً	م. باقر جلوي علوان	٣٠٢
٢٥	الإيجابية في فكر الشاعر العربي القديم مقال مراجعة	م. م. امنه سعود مخلف عبد الله	٣١٦
٢٦	الحركات الفكرية والمذهبية في العصر العباسي: بين الصراع السياسي والديني	احمد عبد الواحد	٣٢٠
٢٧	Ideological Shadows in Digital Media: A Stylistic and Semiotic Analysis of Hidden Meanings	.Author: Prof. Dr Sarab Kadir Mugair Author: Asmaa Omar Ismael	٣٣٨
٢٨	أبو القاسم الخوني ودوره الريادي في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)	الباحثة: آلاء جواد عبد الكاظم أ. د. عبد الباسط خليل	٣٥٢



محتوى العدد (١١) المجلد الأول السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
٢٩	سورة الطور: دراسة تحليلية، تربوية، ادبية	الدكتور عبد الله غلامي الباحثة: تمارة عباس جاسم	٣٧٠
٣٠	الحياة الفكرية في مدينة جرجايا «من القرن الثالث الى نهاية القرن الخامس الهجري»	حسين جاسم حسن أ. د. سلسبيل جابر عناد	٣٨٢
٣١	أنواع الجنس في النص القرآني	حيدر عبد الكريم حسن أ. د علي بيراني	٣٩٨
٣٢	تقييم الوساطة ونطاق تطبيقها في العلاقات التجارية الدولية	الباحثة: دعاء عناد حسين أ. د. سهام سوادى	٤٠٨
٣٣	حماية الطفل من العنف في العراق بين النص القانوني والتطبيق العملي «مقال مراجعة»	م. د. سامي مدب محمد	٤٢٨
٣٤	مبدأ العفو في العقوبات الجنائية عند فقهاء الإمامية	م. د. زهراء جواد كاظم	٤٣٢
٣٥	الفروق اللغوية والدلالية بين الألفاظ القرآنية وأثرها في فهم النص التفسيري «دراسة تحليلية تطبيقية»	الباحثة: زهراء خليل جواد م. د. سالم جمعة مليك	٤٤٦
٣٦	جمال المضمون في شعر زهير بن ابي سلمى	الباحثة: زينب اكرم ايليا أ.م. د. شيماء ادريس محمد	٤٥٤
٣٧	أثر ابن السكيت في تشكيل ألفاظ الجسد الإنساني في المخصص نماذج تحليلية	الباحث: سرمد خالد محسن أ.د. خالد عبود حمودي	٤٦٦
٣٨	التزاعات المائية الدولية وأثرها على ادارة الموارد المائية في العراق دراسة قانونية في ضوء التزامات دول الجوار	سيف علي عبد السادة م. م. حيدر سعيد جهاد	٤٨٤
٣٩	العوامل الاجتماعية المؤدية إلى التعرض للمخدرات الرقمية لدى الشباب الجامعي «دراسة ميدانية في مدينة بغداد»	الباحثة: شهد صالح سلمان أ.د. الاء محمد رحيم	٤٩٨
٤٠	تسمية العرب قبل الإسلام لأولادهم في مؤلفات الجاحظ	الباحث: علي محسن ثجيل أ.د. شاكر مجيد كاظم	٥١٢
٤١	إلزامات الإمام ابن حزم (ت ٥٦٦ هـ) للفقهاء في البيوع من كتابه المحلى / نماذج مختارة	الباحث: عمر محمد خلف حسن أ. د. محمد شاكر رشيد	٥٢٢
٤٢	تدقيق الالتزام وفق معيار (ISSAI ٤٠٠) ودوره في تحسين شفافية التقارير المالية	الباحثة: فادية علي عبدالكريم أ.م. د. الاء شمس الله نور الله	٥٣٦
٤٣	معالم الائتلاف من القرآن الكريم	أ.د. مروان عطا مجيد الباحث: فلاح حسن جواد	٥٥٨
٤٤	الوفرة الدلالية في النص القرآني أمثلة مختارة	الباحث: محمد عبد الرضا شتيوي الدكتورة علي بيراني شال	٥٧٠
٤٥	الاثر السلبي للنشاط البشري في المناخ بين القديم والمعاصرة	الباحثة: ولاء ضياء نصيف	٥٨٠
٤٦	العدول النحوي آليّة حجاجيّة في القرآن الكريم «مقال مراجعة»	م. م. أحمد صلاح سعدون	٥٨٨

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الأول
السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م



الدلالة النفسية للتراكيب النحوية في قصيدة
(ابتسم) لإيليا أبو ماضي

أ.م. د. باسم محمد حسين علي
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية



السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)





المستخلص:

يسعى هذا البحث إلى استجلاء الطاقة الدلالية الكامنة في البناء النحوي لقصيدة (ابتسم) للشاعر إيليا أبو ماضي، حيث يتمحور هدفه الرئيس حول الكشف عن الكيفية التي استطاع بها الشاعر تطويع التراكيب النحوية لتؤدي وظائف نفسية تتجاوز مجرد الوصف الإخباري إلى ممارسة "العلاج اللغوي" للذات المتشائمة. وقد اتخذت الدراسة من المنهج الوصفي التحليلي برؤية أسلوبية نفسية مساراً منهجياً لها؛ وذلك لوصف الظاهرة النحوية في النص أولاً، ثم تحليلها وتأويلها في ضوء السياق الشعوري الكامن خلفها. وقد اعتمدت إجراءات البحث على تقسيم النص إلى بنى إنشائية وطلبية وخبرية وشرطية، وتتبع أثر كل تركيبة في خلخلة يقين المتشائم وبناء ثقافة الأمل البديلة، وقد خلصت النتائج إلى أن النحو في القصيدة لم يكن قالباً جامداً، بل كان "هندسة نفسية" متكاملة؛ حيث هيمنت الجمل الطلبية (الأمر والنهي) لتمثل قوة الدفع نحو التغيير، وبينما جسدت الجمل الاسمية ركود الحالة النفسية السابقة، وكما أثبتت النتائج أن الروابط النحوية وأدوات الشرط قامت بدور "المقنع العقلي" الذي ربط بين السلوك (الابتسام) والنتيجة (السعادة) برباط منطقي حتمي، وبناءً على ذلك، يوصي الباحث بضرورة تبني رؤية "النحو النفسي" في تحليل النصوص الأدبية المهجرية، وتفعيل دور "نحو النص" في الدراسات النقدية الحديثة لربط القاعدة اللغوية بالدلالة الوجدانية. وكما يقترح الباحث إجراء دراسات مستقبلية تتناول "سيميائية الحذف والذكر" وأثر العدول النحوي في تشكيل الرؤية الكونية لدى شعراء الرابطة القلمية، والبحث في مدى تأثير التحولات التركيبية على استجابة المتلقي وتعديل سلوكه النفسي تجاه أزمات الواقع.

الكلمات المفتاحية: الدلالة النفسية، التراكيب النحوية، إيليا أبو ماضي، قصيدة ابتسم، النحو النفسي، الأسلوبية.

Abstract:

This research seeks to explore the latent semantic energy within the grammatical construction of Elia Abu Madi's poem «Smile.» Its primary objective is to reveal how the poet manipulated grammatical structures to perform psychological functions that transcend mere informational description, evolving into a form of «linguistic therapy» for the pessimistic self. Methodologically, the study adopts a descriptive-analytical approach within a psycho-stylistic framework; this involves describing the grammatical phenomena in the text first, then analyzing and interpreting them in light of the underlying emotional context.

The research procedures relied on categorizing the text into compositional, imperative, declarative, and conditional structures, tracing the impact of each construction in destabilizing the pessimist's certainty and constructing an alternative culture of hope. The findings conclude that grammar in the poem was not a rigid mold but rather an integrated "psychological engineering." Imperative sentences (commands and prohibitions) dominated to represent the driving force toward change, while nominal sentences embodied the stagnation of the previous psychological state. Furthermore, the results demonstrated that grammatical connectors and conditional tools functioned as a "rational persuader," linking behavior (smiling) to the outcome (happiness) through



an inevitable logical bond.

Based on these findings, the researcher recommends the necessity of adopting a “psycho-grammatical” vision in analyzing Mahjari literary texts and activating the role of “Text Grammar” in modern critical studies to link linguistic rules with emotional significance. Additionally, the researcher suggests future studies addressing the “semiotics of omission and mention,” the impact of grammatical shift (Adul) on shaping the worldview of the Pen League poets, and investigating the extent to which structural transformations influence the recipient’s response and psychological behavior toward real-life crises.

Keywords: Psychological Significance, Grammatical Structures, Elia Abu Madi, «Smile» Poem, Psycho-Grammar, Stylistics.

المقدمة:

تعد اللغة في جوهرها تجلياً عميقاً لما تكنه النفس البشرية من صراعات وتطلعات، فهي ليست مجرد رصف للمفردات وفق قوانين نحوية جامدة، بل هي كائن حي يتنفس بشعور المتحدث ويعكس ظلال حالته الوجدانية، ومن هنا برزت الحاجة الماسة لاستنطاق النصوص الأدبية من زاوية تجمع بين انضباط القاعدة النحوية وسيولة الدلالة النفسية، ولعل قصيدة “ابتسم” للشاعر المهجر إيليا أبو ماضي تمثل النموذج الأتم لهذا التلاحم، فهي ليست وعظاً أخلاقياً مسطحاً، بل هي معركة لغوية يخوضها الشاعر لإعادة صياغة المنطق النفسي لدى الإنسان المحبط، حيث تتحول التراكيب النحوية في أبياتها من وظيفتها الإخبارية أو الطلبية التقليدية إلى أدوات اشتغال سيكولوجي تهدف إلى تفكيك بنية اليأس وإحلال التفاؤل محله.

إن اختيار هذه القصيدة تحديداً ينبع من كونها نصاً حوارياً بامتياز، تصادم فيه جمل الشكوى الاسمية الجامدة مع جمل الأمل الفعلية المتجددة، مما يخلق فضاءً خصباً لدراسة “النحو النفسي” وكيفية تطويع الأدوات اللغوية لخدمة الأغراض العلاجية في الأدب، وتكمن أهمية هذا البحث في محاولته الجادة لكسر الجمود بين الدراسات اللغوية الجافة والدراسات الأدبية الانطباعية، عبر تقديم قراءة نسقية تربط بين الخصائص التركيبية للجملة العربية وبين الدوافع الشعورية الكامنة خلفها، مما يسهم في إثراء المكتبة العربية بمنهج تحليلي يرى في “المبتدأ والخبر” أو “الشرط والطلب” علامات سيميائي ونفسية تتجاوز الإعراب الظاهري إلى الإعراب عن مكونات الذات، ويهدف البحث بنحوٍ محوري إلى استجلاء الطاقة الدلالية الكامنة في التراكيب النحوية التي وظفها أبو ماضي، والوقوف على كيفية استغلاله للعدول النحوي والتقديم والتأخير وأساليب القصر والتوكيد في توجيه الرسالة النفسية للمتلقي، فضلاً عن كشف العلاقة الجدلية بين الصيغة الصرفية والوظيفة النحوية وبين التحول الوجداني في بنية القصيدة.

منهج البحث: ومن أجل تحقيق هذه الغايات، يتبنى البحث المنهج الوصفي التحليلي برؤية أسلوبية نفسية، حيث يقوم بوصف الظاهرة النحوية في النص أولاً، ثم ينتقل إلى تحليلها وتأويلها في ضوء السياق النفسي للقصيدة، مستعيناً بمكتسبات علم لغة النص والدراسات الأسلوبية الحديثة التي لا تفصل بين “النظام” و“الاستعمال”، أما عن الفجوة البحثية التي يسعى هذا العمل لسدها، فتتمثل في ملاحظة أن أغلب الدراسات السابقة لقصيدة “ابتسم” قد انصبت إما على الجانب الموضوعي الفلسفي أو الجانب البلاغي البياني الصرف، وظل الجانب النحوي فيها مغيباً أو يُدرس كقواعد معزولة عن التدفق الشعوري، ومن هنا يأتي هذا البحث ليعيد الاعتبار لـ “دلالة التركيب” بوصفها المحرك الأساسي للمعنى النفسي، محاولاً الإجابة



عن سؤال مركزي: كيف استطاع النحو أن يكون مرآةً للانكسار النفسي تارةً، ورافعةً للاستنهاض الوجداني تارةً أخرى؟ ولتحقيق هذا الترابط المنهجي.

خطة البحث: تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث متكاملة؛ يتناول المبحث الأول بنية الجملة الإنشائية والتحفيز النفسي عبر تحليل صيغ الطلب وأثرها في توجيه السلوك، بينما يختص المبحث الثاني بدراسة الدلالة النفسية للجميل الخبرية ورسدها للصراع بين الواقع والمأمول، ويأتي المبحث الثالث ليسلط الضوء على الروابط النحوية والتراكيب الشرطية بوصفها أدوات للإقناع المنطقي والعاطفي، وصولاً إلى خاتمة تلخص أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذا الامتزاج الفريد بين القلب النحوي والمحتوى النفسي. إن هذه الرحلة في أعماق نص أبو ماضي ليست مجرد تتبع للقواعد، بل هي محاولة لفهم كيف يمكن للغة أن تكون تزييناً، وكيف يمكن لحرف أو أداة شرط أن تغير مسار رؤية الإنسان للحياة، مما يجعل من هذا البحث خطوة نحو قراءة أكثر شمولية للنص الأدبي تراوح بين الشكل والمضمون في وحدة عضوية لا تنفصم، آملين أن نكون قد وفقنا في وضع لبنة جديدة في صرح الدراسات البيئية التي نخدم لغتنا العربية وتكشف عن عمقها في التعبير عن النفس الإنسانية بكل تعقيداتها.

المبحث الأول: بنية الجملة الإنشائية والتحفيز النفسي

توطئة: لا يمكن مقارنة النص الشعري عند إيليا أبو ماضي بمعزل عن الطاقة الحركية التي تمنحها الأساليب الإنشائية لبنية الخطاب، فالإنشاء في جوهره اللغوي هو "إيجاد معنى لم يكن حاصلًا قبل النطق به"، وهذا التعريف النحوي يتقاطع بصورة مذهلة مع الوظيفة النفسية التي يضطلع بها الشاعر في قصيدة "ابتسم"؛ حيث يسعى الشاعر إلى "تخليق" حالة من التفاوض في فضاء شعوري كان يهيمن عليه اليأس والجمود. وتقتضي التسليم بأن التراكيب الإنشائية (من أمر ونهي واستفهام) لا تعمل في النص كزخارف بلاغية، بل كقوى ضاغطة على وعي المتلقي، فإذا كان الخبر يحتمل التصديق والتحذير ويقف عند حدود الوصف، فإن الإنشاء يقتضي استجابة فورية، وهو ما ينسجم مع رغبة أبو ماضي في نقل المخاطب من "الرصد السلبي" للواقع إلى "المشاركة الإيجابية" فيه، ويذهب عبد القاهر الجرجاني في أطروحته حول المعاني النحوية إلى أن بلاغة الكلام تكمن في مطابقة النظم لمقتضى الحال النفسي (١). وحال الشاعر هنا هو حال "المعالج" الذي يستخدم الأداة النحوية لتقويض بنية الانكسار، ومن ثم فإن دراسة الإنشاء في هذا المبحث تتجاوز الرصد الإحصائي للأدوات لتغوص في "نحو النص" الذي يرى في الجملة الطلبية وسيلة لإعادة صياغة الهوية الوجدانية، حيث يتحول فعل الأمر والنهي إلى تروس في آلة ضخمة تهدف إلى ضخ الأمل وتحفيز منابع الكتابة عبر استراتيجيات لغوية تعتمد على الإقناع المنطقي والعاطفي في آن واحد.

المطلب الأول

فعل الأمر (ابتسم) وهندسة الإلزام الوجداني: صراع "الصرورة" و"التقرير"

يعد فعل الأمر "ابتسم" المرتكز النبوي الذي تقوم عليه القصيدة برمتها، وهو من الناحية النحوية فعل طلب يقتضي التنفيذ، لكن دلالاته النفسية داخل النص تنزاح نحو "المواساة الملزمة"، إذ يكرر الشاعر هذا الفعل ثماني مرات، وفي كل مرة يضعه في مواجهة جملة خبرية يائسة يطلقها الطرف الآخر (المتشائم)، فالبنية النحوية للقصيدة تقوم على ثنائية (قال / ابتسم)؛ حيث تمثل "قال" الحاكية للشكوى حالة "التقرير" والجمود المرتبط بالماضي (ولى الصبا، السماء كئيبة). وبينما يمثل فعل الأمر "ابتسم" حالة "الصرورة" والتحول نحو المستقبل، إن هذا التكرار النحوي ليس فائضاً لغوياً، بل هو "إلحاح سيكولوجي" يهدف إلى خلخلة يقين

١- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٥، القاهرة: مطبعة المدني، ٢٠٠٤م، ص ٨٢-٨٨.



المتشائم بمرارة واقعه، فالشاعر هنا لا يأمر من موقع السلطة الفوقية، بل من موقع "اليقين الفلسفي"، حيث يربط فعل الأمر دائماً بعلة نحوية منطقية تالية له (فأما نزل، فابتسم)، مما يجعل الابتسام نتيجة منطقية لمقدمات عقلية، ويرى علماء اللغة أن فعل الأمر في الخطاب التحفيزي يعمل كـ "منبه عصبي" يعيد توجيه الانتباه من الأزمة إلى الحل، فالشاعر عندما يقول "ابتسم" فهو يمارس عملية "إحلال دلالي"؛ أي إحلال حركة الوجه الباشة محل حركة اللسان الشاكية، وهذا الانتقال من "القول" إلى "الفعل" هو جوهر التحول النفسي الذي يسعى البحث لرصده، فالأمر "ابتسم" هنا يكتسب قوته من كونه فعلاً مضاداً للجاذبية النفسية نحو الحزن، وهو ما يفسره ابن جني في حديثه عن قوة اللفظ وقوة المعنى (٢). وحيث إن جرس الفعل وصيغته الصرفية (افعل) بما تحمله من قطع وجزم، تعكس حسم الشاعر لموقفه تجاه الحياة، وتدعو المخاطب إلى ذات الحسم، وبذلك يصبح "ابتسم" هو المبتدأ الفعلي لكل حركة شعورية إيجابية في النص، والخبر هو تلك الحالة من الرضا التي تلي الامتثال للأمر النحوي.

المطلب الثاني

أسلوب النهي وتفكيك مبررات العطالة النفسية: دراسة في أدوات الكبح "لا" و"لم" إذا كان فعل الأمر قد اشتغل على بناء "الفعل الإيجابي"، فإن أسلوب النهي في القصيدة يشتغل على "تفكيك المنطق السلبي"، فالشاعر يوظف "لا" الناهية والنافية في سياقات تركيبية تهدف إلى إثبات عبثية الحزن، ففي قوله "لا يرجع الأسف الصبا المتصرماً" نجد تركيباً نحوياً يربط بين الأداة والفعل (يرجع) والفاعل (الأسف) والمفعول به (الصبا)، وهذا التركيب يمثل "قانوناً نفسياً" يضعه أبو ماضي أمام المتلقي؛ فالأسف (كحالة نفسية) يفتقر إلى «القوة النحوية» والفاعلية الواقعية لإحداث التغيير، ومن هنا يصبح النهي عن الحزن مبنياً على "استحالة النتيجة". إن الدلالة النفسية للنهي هنا تتجاوز الكف عن الفعل إلى الكف عن "الاعتقاد بجوى الألم"، ويظهر التحليل المعمق أن الشاعر يستخدم النهي كأداة "تطهير" (Catharsis) للمخاطب، فهو ينهيه عن التجهم (لا تكن متجهماً) لأن هذا التجهم يتعارض مع نظام الكون (الشهبة تضحك، السماء تبتسم)، وهنا يلتقي «النحو الكوني» بـ «النحو اللغوي»؛ فالكون جملة إنشائية فرحة، والإنسان المتجهم يمثل «نشازاً نحوياً» في هذا النظم البديع، كما أن استخدام «لم» في قوله «لم تخسر» و«لم تغنم» يضع المتلقي في دائرة «الموازنة الرجحية»؛ حيث يسلب الشاعر من النشأوم أي قيمة نفعية، للإنسان الذي لا يبتسم لا يجني من وراء تجمه سوى استهلاك طاقته الروحية سدى، ويرى الدكتور تمام حسان أن القرائن المعنوية في النحو (مثل التخالف والربط) تعزز المقاصد النفسية للمتكلم (٣)، وهو ما يتجلى في قدرة أبو ماضي على تحويل "لا" من مجرد حرف نهي إلى "درع وجداني" يحمي الذات من التآكل، وبذلك يكتمل المشهد الإنشائي في القصيدة؛ فالأمر يبي، والنهي يحمي، وكلاهما يعملان وفق هندسة لغوية دقيقة تهدف إلى استعادة التوازن النفسي للمخاطب عبر استنزاف مبررات يأسه وتحويلها إلى عدمية لغوية وواقعية (٤).

المطلب الثالث

(الاستفهام) من التقرير إلى التوبيخ: تحليل «أو ما تزال؟» كأداة لخلخلة الثبات على اليأس يعد الاستفهام في قصيدة "ابتسم" أداة لغوية مراوغة، فهو لا يبحث عن معرفة مجهول بقدر ما يهدف إلى "استنطاق" النفس وتعرية تناقضاتها، فالشاعر إيليا أبو ماضي يوظف الهمزة (أ) و(ما) النافية في تركيب استفهامية تخرج عن معناها الحقيقي إلى معانٍ بلاغية ونفسية مشحونة بالاستنكار والتعجب، إن قوله «أو ٢ - أبو ماضي، إيليا، ديوان إيليا أبو ماضي (الجامع للأعمال الشعرية)، ط٢، بيروت: دار العودة، ١٩٨٨م، ص ٤٥٥-٤٥٨.

٣ - حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، ط٤، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٦م، ص ٢١٥-٢٢٠.

٤ - أبو ماضي، إيليا، ديوان إيليا أبو ماضي، ط٢، بيروت: دار العودة، ١٩٨٨م، ص ٤٥٥.



ما تزال؟» يمثل ذروة «المواجهة النحوية»؛ حيث يدخل الاستفهام هنا ليزعزع الحالة الشعورية المستقرة لدى المتشائم، فالاستفهام بـ (أوما) يقرر واقعاً سلبياً يرفضه الشاعر، وكأنه يوبخ المخاطب على استمراره في حالة «الغياب الوجداني» عن بجهة الحياة، إن الدلالة النفسية للاستفهام هنا تنبع من كونه يضع المتلقي في زاوية «المسؤولية»؛ فالسؤال يقتضي جواباً، والجواب هنا ليس لفظياً بل هو مراجعة ذاتية للموقف الوجودي، ويرى الدكتور فوزي الشايب أن الاستفهام في الشعر المهجري غالباً ما يتحول إلى «أداة حوار داخلي» (٥)، حيث يعكس الحيرة بين عالمين، وفي نصنا هذا، يعمل الاستفهام كمعمل لهدم جدران التبرير التي يبنها المتشائم، فعندما يستفهم الشاعر عن استمرارية الحزن رغم تغير الظروف، فإنه يمارس نوعاً من «العلاج بالصدمة اللغوية». إن بنية الجملة الاستفهام في القصيدة تتسم بكونها جملة «مفتوحة النهاية» نفسياً، فهي تترك للمخاطب مساحة للتأمل في عيشة موقفه، كما أن اقتران الاستفهام بالتعجب (أو ما تزال تجهلك؟) يضيف صبغة انفعالية تجعل النص نابضاً بالحياة، فالمبتدأ هنا هو «الاستنكار» والخبر هو «ضرورة التغيير»، وبذلك ينجح الاستفهام في خلخلة الثبات النفسي على اليأس، ممهّداً الطريق لفعل الأمر (ابتسم) لكي يحل محله كبديل وحيد ومنطقي، وهذا التوظيف للأداة النحوية يكشف عن عبقرية أبو ماضي في تحويل «النحو» من قواعد صامتة إلى حوارية متدفقة تشبه التداخي الحر في علم النفس، حيث يتم استدراج المتلقي عبر السؤال لكي يكتشف بنفسه تهافت حججه، وبذلك يغدو الاستفهام وسيلة «تطهيرية» تسبق عملية البناء النفسي الجديد.

المطلب الرابع:

(النداء) وبناء الجسر العلائقي: أثر «يا صاح» في تلطيف الخطاب وتجهيز المتلقي

يمثل النداء في فاتحة المقاطع أو في ثانيا الخطاب الشعري عند أبو ماضي آلية «استلاب وجداني» تهدف إلى كسر الجليد بين الأنا الشاعرة والآخر المتجهم، فالنداء بـ «يا صاح» (يا صاحبي) ليس مجرد وسيلة نحوية للتنبية، بل هو «توطئة نفسية» تمنح الشاعر الحق في التدخل في شؤون الآخر الوجدانية. إن حذف الياء في «صاح» (الترخيم) يعطي نوعاً من الرقة والتدلل المحب الذي يسقط الحواجز الدفاعية لدى المتشائم، فالنحو هنا يخدم «الإتيكيت الوجداني»؛ حيث يبدأ الشاعر بمناداة المتلقي بصيغة الصداقة قبل أن يوجه إليه أوامر التغيير. وهذا الترتيب النحوي (نداء ثم أمر) يعكس فهماً عميقاً لسيكولوجية الإقناع، فلو بدأ الشاعر بالأمر مباشرة لربما قوبل بالرفض، لكن النداء بـ «يا صاح» يجعل الأمر «نصيحة» لا «تسلطاً»، ويرى سيبويه أن النداء هو نوع من «الاختصاص» (٦).

وفي هذا النص يختص الشاعر صديقه المتشائم بالخطاب ليشعره بأهميته ووجوده، مما يعزز من قيمة «الذات» التي يحاول اليأس طمسها، إن النداء هنا يعمل كـ «مفتاح دلالي» يفتح أبواب القبول، فالمنادى هنا (صاح) يمثل البعد الإنساني المشترك، والدلالة النفسية لهذا التركيب تكمن في تحويل العلاقة من «واعظ وموعوظ» إلى «صديق وصديق»، وهو ما يقلل من حدة «المقاومة النفسية» لدى المتلقي، كما أن تكرار النداء أو الإضمار فيه يوحي باستمرارية الرعاية والاهتمام، وبذلك ينجح النداء في تحويل الفضاء الشعري من فضاء جاف إلى فضاء حميمي، مما يجعل التراكيب النحوية التالية (الأمر والنهي) تنساب بسلاسة إلى وجدان المتلقي، فالنداء هو «التمهيد النغمي» الذي يسبق «العزف السلوكي»، وهو يثبت أن أبو ماضي كان يبني قصيدته وفق هندسة نفسية تراعي تدرج الانفعال الإنساني وتقبله للتغيير.

المطلب الخامس:

٥ - الشايب، فوزي، الأسلوبية والنحو: دراسة في تداخل الاختصاص، ط١، إريد: دار الكندي للنشر، ٢٠٠٢م، ص ١٤٢-١٤٨.

٦ - سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م، الجزء الثاني، ص ١٨٠-١٨٥.



تحليل التفاعل بين صيغ الطلب لبناء "الدراما النفسية" داخل النص في هذا المطلب الختامي للمبحث الأول، نتأمل في "التضافر النحوي" بين الأمر والنهي والاستفهام والنداء، وكيف تشكل هذه الأدوات معاً ما يمكن تسميته بـ "الدراما التركيبية"، فالقصيدة لا تعتمد على أداة واحدة، بل هي سيمفونية من الطلبات التي تتداخل لتخلق حالة من الضغط الوجداني المستمر نحو "الخلاص"، إن التفاعل بين (يا صاح) كتمهيد، و(أو ما تزال؟) كخلخلة، و(لا تكن) كحماية، و(ابتسم) كبناء، يمثل دورة نفسية كاملة تبدأ بالتنبيه وتنتهي بالتغيير، إن هذا التشابك النحوي يعكس "الاضطراب" في نفس المتشائم في مقابل "النظام" في نفس الشاعر؛ فالشاعر يسيطر على أدواته النحوية بدقة، فينتقل من الاستفهام التوبيخي إلى الأمر التشجيعي في بيت واحد، مما يخلق نوعاً من "التوتر الدرامي" الذي لا ينتهي إلا بانتصار فعل الابتسام، ويؤكد الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف أن "بناء الجملة هو بناء للمعنى في أرقى تجلياته" (٧). وهذا ما نلمسه في قصيدة أبو ماضي؛ حيث إن التفاعل بين الجمل الطلبية يؤدي إلى "تراكم دلالي" يجعل من الابتسام ضرورة حتمية، فالشاعر يستخدم "النهي" ليفرج الكأس من مرارة اليأس، ثم يستخدم "الأمر" ليملاها بحلاوة الأمل، مستعيناً بـ "الاستفهام" للتأكد من زوال الموانع، وبـ "النداء" لتأمين القبول (٨)، إن هذه "الهندسة الطلبية" تحول القصيدة من مجرد أبيات إلى "وحدة عضوية" نابضة، حيث تخدم كل أداة نحوية الوظيفة الكلية للنص، وهي الوظيفة "التحويلية" للنفس البشرية. وبذلك نصل في نهاية هذا المبحث إلى نتيجة مفادها أن النحو في "ابتسم" ليس قيداً، بل هو "جناح" حلق به أبو ماضي فوق جراح النفس، محولاً صيغ الطلب الجافة إلى طاقة روحية قادرة على بعث الحياة في الأرواح المنكسرة، وهذا هو المعنى الأسمى لـ "الدلالة النفسية للتراكيب النحوية".

المبحث الثاني: دلالة الأساليب الخبرية في رصد الواقع النفسي:

توطئة: إذا كان الإنشاء في المبحث السابق قد مثل أداة "التغيير" والضغط النفسي، فإن الخبر في هذا المبحث يمثل "المادة الخام" التي يشتغل عليها الشاعر، وهي مادة مشحونة بالدلالات التي تعكس رؤية المتشائم لذاته وللكون، فالخبر في النحو العربي هو "الكلام الذي يحتمل التصديق أو التكذيب"، لكنه في الفلسفة الجمالية لإيليا أبو ماضي يتحول إلى "شهادة نفسية" يدلي بها المتضادان في القصيدة، إن التوطئة لهذا المبحث تقتضي التوقف عند مفهوم "أضرب الخبر"؛ فالمتشائم يلقي أخباره غالباً في صيغ ابتدائية أو طلبية تعبر عن يقينه بالسواد (قال السماء كنيبة)، بينما يتدخل الشاعر ليعيد صياغة الخبر بمنظور مؤكد (إنما أنت امرؤ)، وهذا الصراع النحوي بين "خبرين" يجسد الفجوة بين عالمين، إن الجملة الخبرية هنا ليست محايدة، بل هي جملة "منحازة" شعورياً، حيث يرى عبد القاهر الجرجاني أن الفائدة في الخبر لا تكمن في مجرد الإخبار، بل في "لازم الفائدة" وما يتركه من أثر في نفس السامع (٩)، وفي قصيدة "ابتسم"، يتحول الخبر إلى أداة لرسم "الخلفية النفسية" التي ينطلق منها الفعل؛ فقبل أن يأمر الشاعر بالابتسام، يقوم بتحليل الأخبار التي يسوقها المتشائم، مفككاً بنيتها النحوية ليثبت تحافتها النفسي، ومن هنا تبرز أهمية دراسة الجملة الخبرية (الاسمية والفعلية) بوصفها وسيلة لرصد "الواقع النفسي" في لحظة تشكله، وكيف استطاع أبو ماضي أن يجعل من "المبتدأ والخبر" أو "الفعل والفاعل" وحدات قياس لدرجة النفاؤل والتشاؤم في النفس البشرية، محولاً النحو إلى مختبر لتحليل الشخصية الإنسانية.

٧ - عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ط٢، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م، ص ٢١٠-٢١٥.

٨ - أبو ماضي، إيليا، ديوان إيليا أبو ماضي، ط٢، بيروت: دار العودة، ١٩٨٨م، ص ٤٥٥-٤٥٦.

٩ - الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٥، القاهرة: مطبعة المدني، ٢٠٠٤م، ص ١٨٠-١٨٥.



المطلب الأول:

الجملة الاسمية والجمود النفسي: تحليل (السما كئيبة، الصبا ولي) وتجسيد رسوخ الرؤية تمثل الجملة الاسمية في الدرس النحوي رمزاً لـ "الثبوت والدوام"، وهذا الاختيار النبوي في مطلع القصيدة (السما كئيبة) يعكس الحالة النفسية للمتشائم الذي يرى في حزنه قدراً ثابتاً لا يتغير، إن البدء بالمتبدأ (السما) ثم الإخبار عنه بـ (كئيبة) يعطي انطباعاً بأن الكآبة أصبحت "صفة جوهرية" وتابعة للكون في نظر المخاطب، فالجملة الاسمية هنا تجسد "الجمود النفسي"؛ حيث يتوقف الزمن عند لحظة الكآبة، وتغيب الحركة الفعلية لصالح الاستقرار الصفوي الحزين، إن الدلالة النفسية لهذا التركيب تكمن في أن المتشائم لا يرى الحزن كحدث عارض (فعل)، بل كحقيقة قائمة (اسم)، وهذا ما يمنح حزنه طابع "الديمومة"، وفي قوله (الصبا ولي) نجد تركيباً اسمياً (مبتدأ وجملة فعلية في محل خبر) يربط بين الذات والضياع، فالصبا الذي هو رمز الحبيوة أصبح مجرد "اسم" في ذاكرة المتشائم، والخبر عنه هو "الذهاب والولاء"، مما يعزز شعور العجز، ويرى سببوه أن المبتدأ هو "الأول" الذي تبنى عليه الفوائد (١٠)، وفي سيكولوجية المتشائم يكون المبتدأ دائماً هو "الأزمة"، والخبر هو "الفشل"، وهذا التلازم النحوي يعكس "الانحباس النفسي" داخل دوائر مغلقة، إن الشاعر يحلل هذه الجملة الاسمية ليثبت للمخاطب أن "ثبوت" الكآبة في الجملة النحوية لا يعني ثبوتها في الواقع، فالسما في حقيقتها لا تكتسب، بل النفس هي التي تسقط كآبتها عليها، وبذلك يغدو التحليل النحوي للجملة الاسمية كشفاً عن "الآليات الدفاعية" للمتشائم التي تحاول منح صفة "الحتمية" لمشاعر مؤقتة، إن إصرار المتشائم على الجملة الاسمية هو إصرار على "سكونية الألم"، وهو ما يحاول أبو ماضي خلخلته عبر استدراج هذه الجملة إلى فضاءات الفعل والحركة في المقاطع التالية، لتتحول الدلالة من "الجمود الوجودي" إلى "التغير الشعوري".

المطلب الثاني:

الجملة الفعلية وحركية الزمن: أثر الأفعال (تغنم، تخسر، تضحك) في تجسيد الاستمرارية: في مقابل الجمود الذي فرضته الجملة الاسمية، تبرز "الجملة الفعلية" في ردود الشاعر وفي وصفه لحركية الحياة، لتعبر عن "التجدد والحدوث"، فالأفعال المضارعة (تغنم، تخسر، تضحك، تبكي) تعكس حركية الزمن وضرورة النفس، إن اختيار الفعل المضارع تحديداً يحمل دلالة "الاستمرارية والحال"، فالشاعر يريد أن ينقل المخاطب من "ماضي ولي" (جملة اسمية/ماضوية) إلى "حاضر يتحرك" (جملة فعلية مضارعة)، إن قوله "لن تغنم" و"لن تخسر" يوظف النفي مع المضارع ليخلق حالة من "الموازنة الحركية"؛ حيث يصبح الفعل (الغنم أو الخسارة) مرتبطاً بقرار اللحظة الراهنة، والدلالة النفسية هنا تكمن في "استعادة الفاعلية"؛ فالإنسان في الجملة الفعلية هو "فاعل" أو "مستتر تقديره أنت" (١١).

وهذا التقدير النحوي يعيد للمتشائم ثقته في قدرته على التأثير، ويرى الدكتور مهدي المخزومي أن الفعل هو "الحدث المقترن بالزمن" (١٢)، وفي قصيدة أبو ماضي، الفعل هو "النبض" الذي يكسر رتابة الموت النفسي، فالفعل "تضحك" المسند إلى الشهب، والفعل "تبتسم" المسند إلى السماء في رد الشاعر، يقلب الطاولة النحوية على المتشائم؛ حيث تتحول الطبيعة من "مبتدأ كئيبة" إلى "فاعل متبسم"، وهذا الانتقال من الاسمية إلى الفعلية هو انتقال من "اليأس المطبق" إلى "الأمل المتحرك"، إن كثرة الأفعال في مقاطع

١٠ - سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م، الجزء الأول، ص ٣٤-٤٠.

١١ - المخزومي، مهدي، في النحو العربي: قواعد وتطبيق، ط٢، بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٦م، ص ١١٢-١١٨.

١٢ - أبو ماضي، إيليا، ديوان إيليا أبو ماضي، ط٢، بيروت: دار العودة، ١٩٨٨م، ص ٤٥٥.



الشاعر تعبر عن تدفق روحه وتفأوله، بينما قلة الأفعال (أو وقوعها خبراً لمبتدأ راكد) في كلام المتشائم تعكس انحسار إرادته، وبذلك ينجح الشاعر في استخدام "ديناميكية الجملة الفعلية" لتصوير الحياة كعملية مستمرة لا تتوقف عند خسارة أو صبا فات، مما يجعل من النحو أداة لرسم "الايقاع النفسي" المتصاعد للقصيد، حيث تذوب جمود الأسماء في حيوية الأفعال، وتتحوّل الدلالة من "رصد الفقد" إلى "صناعة الوجود" (١٣).

المطلب الثالث

التقديم والتأخير وأثره في إبراز يؤر التوتر النفسي: (تحليل العناية بالمسند إليه) يمثل التقديم والتأخير في النحو العربي أحد أهم أبواب "البلاغة التركيبية" التي تعكس اهتمام المتكلم بجزء معين من الجملة لغرض نفسي أو دلالي، وفي قصيدة "ابتسم"، يبرز التقديم والتأخير كأداة لإعادة توجيه "بؤرة التركيز" لدى المتشائم، ففي قوله: "لك في البرايا"، نجد تقديماً للجار والجرور (لك) على المبتدأ أو المسند إليه. وهذا التقديم ليس لضرورة شعرية فحسب، بل هو "تقديم تخصيص" يهدف إلى إشعار المخاطب بملكيتته للحياة والجمال، إن الدلالة النفسية هنا تكمن في محاولة الشاعر انتزاع المتشائم من شعور "الاغتراب"؛ فتقديم الضمير (لك) يضع المخاطب في مركز الحدث، ويشعره بأن له نصيباً حتمياً في هذا الكون، ويرى عبد القاهر الجرجاني أن التقديم يقع "لأن ذكره أهم، وهم به أعني" (١٤)، والشاعر هنا أعني بـ "ذات" المخاطب التي تأكلت بفعل اليأس، فقدمها نحوياً ليعيد لها اعتبارها الوجودي، وفي مقابل ذلك، نجد المتشائم يقدم "عناصر الأزمة" في جملة الخبر، بينما يحاول الشاعر في ردوده أن يقدم "عناصر الحل"، كما في قوله "عليك بشاشة"؛ حيث قدم الخبر شبه الجملة (عليك) لإبراز أن البشاشة ليست صفة خارجية، بل هي استحقاق ذاتي ملتصق بالمخاطب، إن هذا "التلاعب النحوي" بالرتب الأصلية للجملة يعكس رغبة الشاعر في كسر الرتابة النفسية للمتشائم، فالمتشائم تعود على ترتيب ذهني يبدأ بالمشكلة وينتهي بالضياع، فجاء الشاعر ليقلب هذا الترتيب، مقدماً "الأمل" أو "الذات" على "العوائق"، وبذلك يتحول التقديم والتأخير إلى استراتيجية "إزاحة نفسية" تزيح الهم عن الصدارة لتضع مكانه الإمكانيات المتاحة للفرح، مما يجعل من البناء النحوي للبيت الشعري وحدة علاجية متكاملة تعيد ترتيب فوضى النفس عبر انضباط النظم.

المطلب الرابع:

أسلوب القصر والحصر ودوره في حصر الخيارات النفسية في التفاوض: يعتمد إيليا أبو ماضي إلى توظيف أساليب القصر (بأما، أو بالنفي والاستثناء) ليحاصر المتشائم في زاوية "الحقيقة الواحدة"، وهي أن التفاوض هو الخيار المنطقي الوحيد، فالقصر في النحو هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، ودلالته النفسية في القصيدة تكمن في "تضييق الخناق" على مبررات اليأس، ففي قوله الضمني أو عبر أدوات الحصر في سياق المحاجة "إنما أنت امرؤ"، نجد قصرًا لصفة المخاطب على كونه "إنساناً" له فاعلية، وليس مجرد مفعول به للقدر، إن استخدام أساليب الحصر يهدف إلى «حسم الصراع»؛ فالمتشائم يعيش حالة من التشتت بين ضياع الماضي وخوف المستقبل، فيأتي القصر النحوي ليحصر انتباهه في «اللحظة الراهنة» وفي «الخيار الإيجابي»، ويرى الدكتور تمام حسان أن القصر وسيلة لـ «توكيد الحكم ونفي ما عداه» (١٥).

- ١٣ - عبد اللطيف، محمد حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة بين المصطلح والنحو، ط١، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠١م، ص ٩٥-٩٠.
- ١٤ - الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٥، القاهرة: مطبعة المدني، ٢٠٠٤م، ص ١١٢-١١٠.
- ١٥ - حسان، تمام، الأصول: دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ط١، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠م، ص ٢٤٥-٢٤٠.



وهذا بالضبط ما يمارسه الشاعر؛ فهو يؤكد حتمية الابتسام وينفي ما عداها من خيارات التجهم، إن الدلالة السيكلوجية للقصر هنا هي "الأمن النفسي"؛ فكثرة الخيارات تشتت الذهن، وحصرها في خيار التفاؤل يمنح النفس طمأنينة "القرار الواحد"، كما يتجلى القصر في نفي الفائدة عن غير الابتسام (ليس غيرك من يتسم)، مما يجعل من الذات هي المسؤولة الوحيدة عن خلاصها، وبذلك يتحول القصر من قاعدة نحوية جافة إلى "موقف فلسفي" حازم، يجمع النفس من الهروب إلى أعذار واهية، ويجبرها على مواجهة واقعها بابتسامة، فالشاعر هنا يستخدم "النحو الحاصر" ليمنع تشتت الوجداني، محولاً لغة القصيدة إلى منطق شعوري لا يقبل القسمة على اثنين.

المطلب الخامس:

التوكيد بـ "إن" و "قد" ودوره في طمأننة الذات القلقة وتثبيت اليقين:

يمثل التوكيد في القصيدة "جرعة الثقة" التي يقدمها الشاعر للمتلقى المهزوز، فالمتشائم يشك في جدوى الابتسام، ولذلك يحتاج إلى جمل "مؤكدّة" تخرج من حيز الاحتمال إلى حيز اليقين، إن استخدام حرف التوكيد (إن) في وصف جمال الطبيعة أو في تقرير الحقائق الإنسانية يعمل كـ "مثبت وجداني"، فالشاعر يدرك أن المخاطب في حالة "إنكار" للجمال، لذا ينتقل من الخبر الابتدائي إلى الخبر الإنكاري الذي يتطلب أدوات توكيد (١٦).

وفي قوله "قد" الداخلة على الفعل الماضي في سياقات وصفية، أو "التوكيد باللفظ" عبر تكرار المعاني، نجد محاولة لترسيخ "عقيدة الأمل"، إن الدلالة النفسية للتوكيد هنا هي "تسكين القلق"؛ فالنفس القلقة تحتاج إلى كلام جازم قاطع لا تردد فيه، والشاعر يوفر هذا الجزم عبر "نون التوكيد" أو "إن" الثقيلة، مما يمنح الخطاب صبغة "الحقيقة المطلقة" التي لا تقبل الجدل، ويرى علماء لغة النص أن التوكيد هو "استجابة لحالة شك لدى السامع" (١٧).

وحالة المتشائم هي حالة شك كلي في الحياة، لذا جاءت التراكيب النحوية عند أبو ماضي مثقلة بالمؤكّدات لتحدث "اختراقاً" في جدار الشك النفسي، إن هذا التوظيف المكثف للتوكيد يجعل من القصيدة خطاباً "وثوقياً" بامتياز، حيث لا يكتفي الشاعر بوصف الجمال، بل «يؤكد» وجوده و«يؤكد» أثره، مما يحول الجملة الخبرية من مجرد كلام إلى «ميثاق غليظ» بين الشاعر والمتلقي على التفاؤل.

المبحث الثالث: الروابط النحوية والشرط وأثرها في المنطق الشعوري:

توطئة: تمثل الروابط النحوية، ولا سيما أساليب الشرط والظرفية، "العصب الإدراكي" في قصيدة إيليا أبو ماضي، إذ إن الوظيفة النحوية للربط تتجاوز مجرد وصل الكلمات ببعضها لتصل إلى صهر الأفكار في بوتقة "الحتمية المنطقية". فالنحو العربي في جوهره يقوم على العلاقات الرابطة التي تمنح الجملة معناها الكلي، وفي قصيدة "ابتسام"، نجد أن الشاعر لا يكتفي بإلقاء الأوامر أو الأخبار، بل يبني "جسوراً" من التعليل والاشتراط (١٨)، ليوضح للمخاطب أن السعادة ليست هبة خارجية، بل هي "نتيجة" منطقية لمقدمات سلوكية معينة. وتستند إلى فكرة أن "الشرط" في النحو هو تعليق أمر بآخر بواسطة أداة، وهو ما يوظفه الشاعر لربط بين "الابتسام" (كشرط) وبين "الخلاص النفسي" (كجواب)، ويرى الدكتور تمام حسان أن الروابط هي التي تمنح النص "تماسكه وحبكه" (١٩).

١٦ - السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، ص ١٦٥-١٧٠.

١٧ - عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ط١، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٠م، ص ٥٥-٦٠.

١٨ - أبو ماضي، إيليا، ديوان إيليا أبو ماضي، ط٢، بيروت: دار العودة، ١٩٨٨م، ص ٤٥٦.

١٩ - حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، ط٥، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٠م، ص ٢٤٢-٢٤٨.



وهذا التماسك في نص أبو ماضي هو تماسك "نفسى" قبل أن يكون لغويًا؛ حيث يسبح الشاعر المتشائم بشبكة من الروابط التي لا تترك له مجالاً للتخلص، فمن خلال "إن" و"لو" و"إذا" و"الفاء" العاطفة والسببية، تتشكل بنية إقناعية تحول القصيدة إلى "معادلة وجودية" طرفها الأول الإرادة وطرفها الثاني السعادة، ومن هنا تبرز أهمية هذا المبحث في كشف "العقل النحوي" الكامن خلف العاطفة الجياشة، وكيف استطاع أبو ماضي أن يجعل من "أدوات الربط" وسائل لتحقيق "الاتصال الوجداني" وإعادة ترتيب القوضى في ذهن المتلقي، محولًا النص الشعري إلى بنية "عقلانية وجدانية" في آن واحد.

المطلب الأول:

أدوات الشرط (إن، لو) كآلية لربط "الفعل السلوكي" بـ "الأثر النفسي":
تعد جملة الشرط في قصيدة "ابتسم" هي الأداة الكبرى التي استخدمها أبو ماضي لممارسة "الإقناع النفسي"؛ حيث إن طبيعة الشرط النحوي تقوم على الربط بين "السبب" و"النتيجة"، وهو ما يحتاجه المتشائم الذي يرى الأمور منقطعة الجذور، ففي قوله: "إن كنتَ ترض.. فابتسم"، نجد استخدام أداة الشرط "إن" التي تفيد الاحتمال والشك في الأصل، لكنها هنا تنزاح لتعبر عن "مواجهة الفرضيات السلبية"، إن الدلالة النفسية لربط المرض أو الفقر بالابتسام عبر أداة الشرط هي دلالة "الفصل بين الطرف والموقف"؛ فالمرض (فعل الشرط) ظرف خارجي، والابتسام (جواب الشرط) موقف إرادي، والنحو هنا يربط بينهما برابط "الضرورة العلاجية"، ويرى سيبويه أن الشرط يربط بين جملتين لتصور كجملته واحدة (٢٠).
وهذا الانصهار النحوي يعكس رغبة الشاعر في أن يدمج "الألم" بالـ "الأمل" في وعي المتلقي، فلا ينفصل أحدهما عن الآخر، أما استعمال "لو" في قوله "لو كان يغني"، فهي "لو" الامتناعية التي تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، وهي وظيفة نحوية وظفها الشاعر بذكاء حاد لنسف "جدوى الحزن"؛ فالحزن ممتنع الفائدة لأن مبرراته ممتنعة التأثير في الماضي، إن "لو" هنا تعمل كـ "قاطع طريق" أمام التفكير الدائري للمتشائم، حيث تخبره نحويًا ومنطقيًا أن "التحسر" فعل باطل الصلاحية، إن هذا التوظيف لأدوات الشرط يحول القصيدة من وعظ مرسل إلى "مراغمة عقلية"؛ حيث يضع الشاعر المتلقي أمام خياراته: (إن) فعلت كذا (فالنتيجة) كذا، وهذا الوضوح التركيبي يمنح النفس نوعًا من الحسم ويخرجها من تيه الحيرة، وبذلك تبرز "إن" و"لو" كأدوات "جراحة نفسية" تستأصل الأوهام وتربط الإنسان بواقعه برابط العقل والمنطق الشعري الحكيم.

المطلب الثاني:

الربط بـ "الفاء" الرابطة لجواب الشرط ودلالة "التعقيب الفوري" للخلاص:
تكتسب "الفاء" الرابطة لجواب الشرط في قصيدة أبو ماضي أهمية سيميائية ونفسية استثنائية، فهي ليست مجرد حرف عطف أو رابط نحوي، بل هي "نقطة التحول" الحاسمة بين الأزمة والحل، ففي كل مرة يأتي فيها جواب الشرط مقترنًا بالفاء (فابتسم، فلعلك..)، يشعر المتلقي بـ "الفورية" واللزوم. إن الفاء في النحو تفيد الترتيب والتعقيب والسببية، ودلالاتها النفسية هنا تكمن في "سرعة الاستجابة"؛ فالشاعر لا يريد للمخاطب أن يفكر طويلًا، بل يريد منه أن ينتقل من حالة الشكوى (الشرط) إلى حالة الابتسام (الجواب) بلمح البصر، إن هذه الفاء هي "جسر الخلاص" الذي يعبر عليه المتشائم من ضفة اليأس إلى ضفة الأمل، ويرى الدكتور مهدي المخزومي أن الفاء تعطي الجملة "قوة في الارتباط" لا توفرها الأدوات الأخرى (٢١).

٢٠ - سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م، الجزء الثالث، ص ٥٦-٦٢.
٢١ - المخزومي، مهدي، في النحو العربي: قواعد وتطبيق، ط٢، بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٦م، ص ٢٠٥-٢١٠.



وفي نصنا هذا، تعمل الفاء كـ "محفز حركي"؛ فهي تربط بين العلة والمعلول ربطاً لا يقبل التراخي، فعندما يقول الشاعر "إن كان غيرك يبتسم.. فابتسم"، فإن الفاء هنا تجعل الابتسام "نتيجة حتمية" لا تقبل التأجيل، إنها "فاء التفريع" الوجداني التي تفرع الفرح من قلب التعب، كما أنها تعكس حالة "اليقين المطلق" لدى الشاعر؛ فالنتيجة عنده جاهزة ومرتبطة فوراً على الفعل، وهذا الحسم النحوي يمنح المتلقي شعوراً بـ "الأمان المنطقي"؛ حيث لا تترك له الفاء مساحة للتردد أو الرجوع إلى الوراء، وبذلك يتحول هذا الحرف الصغير في مبناه، الكبير في معناه، إلى أداة لضبط "الإيقاع النفسي" للقصيدة، حيث تتسارع دقات النص نحو النهاية السعيدة بفضل هذه الروابط التي تشد أزر الجمل وتدفع المتلقي دفعاً نحو تبني الرؤية الجمالية للكون، إن الفاء هنا هي "توقيع الشاعر" على عقد المصالحة بين الإنسان وحياته (٢٢).

المطلب الثالث: دلالة الظرفية (الزمان والمكان) وأثر "الآنية" في محاصرة الحزن تمثل الظرفية في قصيدة "ابتسم" البعد "الجيومكاني" و"الزماني" الذي يتحرك فيه الصراع النفسي، فالشاعر يوظف ظروف الزمان والمكان (قبل، بعد، إذا، فوق) ليس مجرد تحديد الحدث، بل لـ "تأطير" المشاعر الإنسانية ووضعها في حجمها الطبيعي (٢٣).

إن استخدام "إذا" الظرفية التي تتضمن معنى الشرط في سياقات وصف الطبيعة (إذا ابتسمت السماء) يمنح النص دلالة "الحتمية الزمنية"؛ فالفرح ليس حدثاً استثنائياً، بل هو "وقت" آتٍ لا محالة، والدلالة النفسية هنا تكمن في "مرحلة الأُم"؛ أي أن الحزن مرتبط بظرف زماني محدد سينقضي، بينما الجمال مرتبط بـ "الآن" المطلق، ويرى سبويه أن الظروف هي "أوعية للأفعال" (٢٤).

وفي هذا المطلب نجد أن أبو ماضي قد جعل من "الابتسام" ظرفاً مكانياً وزمانياً يحيط بالمخاطب من كل جانب، فالظرف "فوق" و"تحت" في وصف الزهر والشهب يعكس شمولية الهجة للكون، مما يجعل "تهم" المتشائم يبدو غريباً ومنعزلاً عن "حيزه المكاني"، إن هذا الحصر الظرفي يهدف إلى "محاصرة الحزن" داخل زمن الماضي (ولى الصبا) ومنعه من التمدد إلى "ظرف الحاضر"، وبذلك ينجح الشاعر في استخدام النحو لإعادة ضبط "الساعة البيولوجية" للمتشائم، محوّلًا تركيزه من "الزمان المفقود" إلى "المكان الموجود"، وهو ما يعزز من فكرة "الآنية" كخيار وحيد للسعادة، فالظرفية هنا هي "حدود المملكة النفسية" التي يحاول أبو ماضي استعادتها من يد الكآبة.

المطلب الرابع: أسلوب النفي (لم، لا، لن) و"إفراغ النفس" من ركامات السوداوية يعد أسلوب النفي في المبحث الثالث هو "المكنسة النحوية" التي طهر بها أبو ماضي ذهن المتلقي قبل زرع بذور الأمل، فالشاعر يستخدم ترسانة من أدوات النفي (لم، لا، لن) ليقوم بعملية "تفريغ وجداني" لمبررات التشاؤم، إن استخدام "لم" الداخلة على المضارع لقلبه إلى الماضي في قوله "لم تخسر" و"لم تغنم" يهدف إلى "تصفير العداد النفسي" للمخاطب؛ فالماضي الذي يتحسر عليه لم يورثه خسارة حقيقية كما يتوهم، والنفي بـ "لن" يفيد تأييد النفي في المستقبل (لن يرجع الأسف)، وهو ما يقطع الطريق على "الآمال الكاذبة" التي تغذي الحزن بالتحسر، ويرى الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف أن النفي هو "سلب للحكم" (٢٥).

٢٢ - السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، ط٢، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠٣م، الجزء الرابع، ص ١١٥-١٢٠.

٢٣ - أبو ماضي، إيليا، ديوان إيليا أبو ماضي، ط٢، بيروت: دار العودة، ١٩٨٨م، ص ٤٥٥-٤٥٧.

٢٤ - سبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م، الجزء الثاني، ص ٢١٠-٢١٥.

٢٥ - عبد اللطيف، محمد حماسة، النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ط١، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٠م، ص ١٤٠-١٤٥.



وفي قصيدة "ابتسم"، يسلب الشاعر من الحزن شرعيته ومن اليأس منطقيتها، إن الدلالة السيكولوجية المكثفة للنفي تكمن في "التحرر من القيد"؛ فكل أداة نفي هي بمثابة فك لغزرة من غرز الكتابة، وعندما ينفي الشاعر "الضرر" عن الابتسام، فإنه يزيل "الخوف" الذي هو المحرك الأساسي للتجهم، إن هذا "النحو النافي" هو الذي مهد الطريق لـ "النحو المثبت" في نهاية القصيدة، وبذلك يكتمل الدور العلاجي للغة؛ حيث لا يمكن ملء النفس بالأمل إلا بعد "نفي" وإفراغ ما تراكم فيها من سموم الإحباط، فالمطلب الرابع هنا يكشف عن وجه "المجاهدة اللغوية" التي خاضها أبو ماضي لانتزاع الموافقة النفسية من خصمه (المتشائم) عبر قوة السلب النحوي.

المطلب الخامس:

علاقة "التبعية" (النعته والعطف) ورسم الملامح النفسية للشخصيات:

نصل في المطلب الأخير إلى "التوابع" (النعته، العطف، التوكيد، البدل) وكيف أسهمت في رسم "البورتريه النفسي" للشاعر والمخاطب، فالنعته في القصيدة (المتجرع، المتجهم، المرتم) ليس مجرد وصف فضلي، بل هو "تثبيت للصفة النفسية" في الذات، الشاعر يربط النعوت الإيجابية بالكون (السماء المتبسمة) والنعوت السلبية بالفعل (المتجهم)، مما يخلق تمايزاً حاداً بين "جمال الأصل" و"قيح العارض"، أما "العطف" بالواو أو الفاء أو "بل" الإضرابية، فهو يعكس "تراكم المشاعر" أو "العدول عنها"، فالعطف بـ "بل" (بل ابتسم) يمثل "الانقلاب النفسي" التام؛ حيث يضرب الشاعر صفحاً عن كل مبررات الحزن السابقة ليثبت حقيقة الابتسام، ويرى ابن جني أن التوابع هي "تكميل للمعنى" (٢٦)، وفي هذا النص، التوابع هي التي تمنح الصورة النفسية "ظلالها وألوانها" الدقيقة، إن العطف النسقي بين الأفعال والأسماء يخلق نوعاً من "الوحدة العضوية" التي تشعر القارئ بأن النص جسد واحد، وأن الابتسام هو "التابع" الحتمي لكل فعل حي، وبذلك يختتم المبحث الثالث بتحليل كيف استطاعت هذه الروابط والتوابع الصغيرة أن تشد أطراف القصيدة وتجعل منها "نسيجاً محكمًا" يحاصر المتلقي بالجمال من كل جانب، فالنحو في نهاية المطاف هو الذي منح فلسفة أبو ماضي «شرعيته اللغوية» وقدرتها على البقاء كأيقونة للأمل في الأدب العربي الحديث.

الخاتمة:

تعد هذه الدراسة محاولة جادة لكسر الجمود التقليدي في التعامل مع النص الشعري بوصفه مادة نحوية جافة، حيث سعى البحث إلى إثبات أن القواعد النحوية في قصيدة "ابتسم" لإيليا أبو ماضي لم تكن مجرد أطر تنظيمية للكلمات، بل كانت أدوات حية ذات فاعلية نفسية قادرة على إعادة صياغة الوعي الوجداني للمتلقي، ومن خلال تحليل المباحث الثلاثة، نخلص إلى أن الشاعر قد وظف بعقريّة لافتة الفوارق الدقيقة بين البنات الطليبة والخبرية والشرطية ليخلق نظاماً إقناعياً متكاملًا، حيث لم يكن الابتسام عنده مجرد فعل فيزيائي، بل هو "موقف وجودي" يرتكز على بناء لغوي متين، فالشاعر في صراعه مع الذات المتشائمة لم يلجأ إلى الوعظ المباشر، وإنما استخدم "هندسة الجملة" ليحاصر اليأس في زوايا المنطق اللغوي، محوّلًا النحو من نظام للضبط الإعرابي إلى نظام للضبط السلوكي والنفسي.

أما فيما يتعلق بتحليل النتائج، فقد توصل البحث إلى أن الهيمنة الواضحة لأساليب الإنشاء الطليبي، وبخاصة فعل الأمر، كانت تمثل مركز الثقل في العملية العلاجية للنص، إذ إن تكرار صيغة "ابتسم" في مواجهة جمل "قال" الحاكية للشكوى خلق نوعاً من التوازن القوى بين "الواقع المرصود" و"المأمول المنشود"، كما كشفت النتائج عن أن الجملة الاسمية في كلام المتشائم كانت تجسد حالة الجمود والرسوخ في الحزن، بينما

٢٦ - ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، الجزء الثاني، ص ٣٠٠-٣٠٥.



كانت الجملة الفعلية في كلام الشاعر تجسد حركية الأمل وتجدد الحياة، وهو ما يؤكد أن الاختيار النحوي عند أبو ماضي كان انعكاساً دقيقاً للتحويلات النفسية، فضلاً عن ذلك، أثبت التحليل أن الروابط النحوية وأساليب الشرط والظرفية قد قامت بدور "المقنع العقلي"؛ حيث ربطت بين الابتسام كفعل إرادي وبين النتائج الإيجابية المترتبة عليه برباط الحتمية، مما جعل من التفاوض نتيجة منطقية لا تقبل الدحض، كما لعبت أدوات النفي دوراً محورياً في تطهير النفس من رواسب الماضي عبر نفي الفائدة عن الحزن والتحسر، مما أدى في النهاية إلى تشكيل بنية نصية متماسكة عضويًا ونفسيًا.

وبناءً على هذه النتائج، يقدم الباحث مجموعة من التوصيات والمقترحات التي تهدف إلى إثراء هذا الحقل المعرفي البيئي؛ حيث يوصي الباحث بضرورة إعادة قراءة النتاج الشعري العربي، وخاصة شعر المهجر، من منظور "النحو النفسي" أو "نحو النص" الذي يربط بين الوظيفة الإعرابية والوظيفة الشعورية، كما يوصي بتضمين المناهج التعليمية نماذج تحليلية تربط القواعد النحوية بالقيم الإنسانية والجمالية، لكسر حدة الجفاء بين الطالب وقواعد اللغة، أما المقترحات المستقبلية، فيقتراح الباحث إجراء دراسات موازنة بين شعراء مدرسة المهجر وشعراء الاتجاهات الأخرى لرصد كيفية تفاوت توظيف التراكيب النحوية في التعبير عن الأزمات النفسية، كما يقترح البحث دراسة "سيمائية الحذف والذكر" في ديوان أبو ماضي وأثرها في توجيه الخطاب النفسي، والبحث في مدى تأثير التحويلات النحوية على استجابة القارئ وتغيير قناعاته الفكرية، إن هذه الدراسة تفتح الباب واسعاً أمام الباحثين لاستكشاف "عبقريّة النحو العربي" وقدرته اللامتناهية على رصد خلجات النفس البشرية وترجمتها إلى أنساق لغوية نابضة بالحياة، مؤكدين في الختام أن لغة الضاد ستبقى دائماً هي الوعاء الأتم لاستيعاب فلسفة الوجود الإنساني بكل تجلياته.

المصادر والمراجع:

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط ٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦ م.
- أبو ماضي، إيليا، ديوان إيليا أبو ماضي (الأعمال الكاملة)، ط ٢، بيروت: دار العودة، ١٩٨٨ م.
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط ٥، القاهرة: مطبعة المدني، ٢٠٠٤ م.
- حسان، تمام، الأصول: دراسة إستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ط ١، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠ م.
- حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، ط ٥، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠١٠ م.
- الدروري، سامي، علم النفس الأدبي، ط ٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٤ م.
- السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، ط ٢، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ م.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ م.
- سليمان، فتح الله، الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ط ١، القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٤ م.
- سبيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨ م.
- الشايب، فوزي، الأسلوبية والنحو: دراسة في تداخل الاختصاص، ط ١، إربد: دار الكندي للنشر، ٢٠٠٢ م.
- عبد اللطيف، محمد حماسة، العلامة الإعرابية في الجملة بين المصطلح والنحو، ط ١، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠١ م.
- عبد اللطيف، محمد حماسة، النحو والدلالة: مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ط ١، القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٠ م.
- عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ط ٢، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٣ م.
- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ط ١، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٠ م.
- عمر، أحمد مختار، اللغة واللون، ط ٢، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧ م.
- فضل، صلاح، علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، ط ١، بيروت: دار الشروق، ١٩٩٨ م.
- المخزومي، مهدي، في النحو العربي: قواعد وتطبيق، ط ٢، بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٦ م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الأول
السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com



السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد (١١) المجلد الأول
السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م



السنة الرابعة ذي القعدة ١٤٤٧ هـ آيار ٢٠٢٦ م العدد (١١)



General supervision the professor

Alaa Abdul Hussein Al-Qassam

Director General of the

Research and Studies Department editor

a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim

managing editor

Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani

Editorial staff

Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi

Mr. Dr. Ali Abdul Kanno

Mother. Dr . Muslim Hussein Attia

Mother. Dr . Amer Dahi Salman

a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr

a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair

a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan

M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi

M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh

M. Dr . Tariq Odeh Mary

Editorial staff from outside Iraq

a . Dr . Maha, good for you Nasser

Lebanese University / Lebanon

a . Dr . Muhammad Khaqani

Isfahan University / Iran

a . Dr . Khawla Khamri

Mohamed Al Sharif University / Algeria

a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia

Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria

Proofreading

a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas

Translation

Ali Kazem Chehayeb